المحور السابع

جهود المملكة العربية السعودية في دعم الأوقاف ورعايتها

البحوث والباحثين:

- نماذج تاريخية من رعاية الأوقاف عند الملك عبدالعزيز.
لفضيلة الدكتور/ عمر بن صالح العمري.
- الجهود العلمية والعملية لأئمة الدعوة في مجال الوقف.
لفضيلة الدكتور/ عبد الرحمن بن معلا اللويحق.
- الواقع المعاصر للأوقاف في المملكة العربية السعودية وسبل تطويرها.
لفضيلة الدكتور/ عبد الله بن أحمد الزيد.

صفحة رقم (1292)
فاضيه
توضع في ظهر الصفحة السابقة

نماذج تاريخية من رعاية الأوقاف
عند الملك عبد العزيز ~

إعداد

فضيلة الدكتور/ عمر بن صالح العمري

صفحة رقم (1294)
فاضيه
توضع في ظهر الصفحة السابقة

F

نماذج تاريخية من رعاية الأوقاف عند الملك عبد العزيز ~

مقدمة:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده، وبعد:

فقد اعتاد كبار السن المعاصرين للملك عبدالعزيز ~ حين يُسألون عن سيرة الملك عبدالعزيز وعن سر النجاح الذي صاحبه في تحقيق الوحدة الكبرى للبلاد المشتتة والمترامية الأطراف وقيادتها إلى بر الأمان، اعتاد أولئك الإجابة بجواب بسيط مختصر في عباراته، كبير في مضامينه، حيث كان الكثير منهم يوجز الجواب على ذلك بقول جملة واحدة وافية هي: "عبدالعزيز موفق".

ولقد كان من توفيق الله للملك عبدالعزيز ~ قيامه بأمر الرعية على أفضل وجه ساعياً بذلك إلى تحقيق رضى الخالق، فرضي عنه الخلق وأشادوا بأعماله. وكان من دلائل توفيق الله للملك عبدالعزيز ~ رعايته للوقف والأوقاف في مختلف أنحاء البلاد، ووضع التدابير العملية التي تكفل تحقيق مقاصدها ووظائفها.

والموضوع الذي بين أيدينا هو محاولة لتتبع بعض النماذج والشواهد التاريخية التي تدل على حسن رعاية الملك عبدالعزيز للوقف والأوقاف في المملكة العربية السعودية، من خلال تتبع بعض الشواهد التاريخية لنموذجين مهمين من أعمال

الخير العديدة التي قام بها الملك عبدالعزيز ~.

ويحسن التنبيه قبل الدخول في صلب هذه الدراسة الإشارة إلى أن هذه الدراسة قد اعتمدت في الشواهد التاريخية على مجموعة من النماذج التاريخية الشاملة لأعمال الخير الكثيرة التي اشتهرت عن الملك عبدالعزيز، والتي كان الباحث قد توسع في ذكرها خلال دراسة أخرى مستقلة عن الملك عبدالعزيز والعمل الخيري بعنوان "الملك عبدالعزيز والعمل الخيري"[1].

كما تحسن الإشارة كذلك إلى أن الدراسة ستقتصر على موضوعين اثنين من موضوعات رعاية الملك عبدالعزيز للوقف والأوقاف، وإيراد ما يؤيد ذلك من النماذج التاريخية التي تدل على رعايته ~ للوقف والأوقاف.

وأول هذين الموضوعين المختارين لهذه الدراسة هو رعايته ~ لبيوت الله وعلى رأسها الحرمين الشريفين، وثاني الموضوعين المختارين هو طباعة الكتب وتوزيعها داخل وخارج المملكة العربية السعودية باعتبار ذلك جزء مهم من المسؤوليات المتعددة والمناطة به راعياً للبلاد

---

1 () عمر بن صالح العمري "الملك عبدالعزيز والعمل الخيري"، من إصدارات الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، الرياض 1419هـ.

وشؤونها المختلفة التي كان يقوم بها ~ خير قيام، حيث شهد بذلك القاصي والداني والعدو والصديق.

مدخل تاريخي

قراءة تاريخية فـي شخصية الملك عبدالعزيز:

لعل من المناسب بداية القول أن تلك النجاحات الـتي حققهـا الملـك عبـدالعزيز فـي أداء المهـام الملقاة على عاتقه لم تأت من فراغ، وإنما كان ذلك انعكاساً طبيعياً لما تميز به ~ من سـمات ومنـاقب شخصية أثرت على مجـرى حيـاته، وطبعـت أفعـاله بالخير، وقادته إلى النجاح في حيـاته العمليـة، وفـي قيادة البلاد إلى بر الأمان.

فقد عرف عن الملك عبدالعزيز ~ عدد جيد من مختلف المناقب والسمات أوالصفات الشخصية الجميلة التي تميز وتحلى بها في كافة مراحل حياته، والتي تضافرت مع عدد من العوامل الأخرى فكان لها أثر كبير في تشكيل شخصيته ومن ثم بروزها على مختلف المستويات الرسمية والشعبيـة في الداخل وفي الخارج، وبالتالي كان لها أثر مباشر في ظهور عمل الخير على يديه، ومن ذلك رعايته للأوقاف في البلاد.

ومن أبرز ما يذكر في هذا المقام سمة سلامة المعتقد وفق أصول الدين الإسلامي، وقد أثرت هذه السمة الحسنة في مسار الملك عبدالعزيز وانعكست آثارها في دينه ودنياه، وظهر أثرها واضحاً في مسيرته في دولته المملكة العربية

السعودية التي أصبحت بفضل الله ومنته مضرب المثل بين بلدان العالم الإسلامي في هذا المقام.

كما تميز الملك عبدالعزيز بالتزام الشعائر التعبدية والحرص على أدائها على أكمل وجه، حيث كان~ ممن اشتهر منذ صباه في أداء طاعته وعبادته على الوجه الشرعي الصحيح، واستمر~ على تلك السمة حتى وفاته ~.

وبفضل تلك السيرة الحسنة والخصال الطيبة من خصال حب الخير وسمة النصح للعامة وللخاصة التي امتاز بها، استطاع الملك عبدالعزيز ~ أن يقود بلاده ورعيته أفضل قيادة وأن يوصلهم، بفضل الله ثم بفضل سمات الخير التي التزم بها إلى بر الأمان.

بفضل ذلك كله استطاع الملك عبدالعزيز ~ أن يقضي على تلك الفوضى الدينية والسياسية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت ضاربة أطنابها في أرجاء البلاد، وأن يرسي – بدلاً من ذلك – قواعد هذه البلاد على علاقة متينة من الود والاحترام المتبادل بين الراعي وبين الرعية، ذلك الود وذلك الاحترام المتبادل الذي أصبح في الحقيقة مضربا للأمثال وسمة تميز هذه البلاد وقادتها على مر السنين.

واستمر الملك عبدالعزيز على تلك الخصال الحميدة من التمسك بالدين والطاعات على أفضل

وجه طوال حياته الحافلة بالآلام والآمال لم يمنعه عن ذلك أو يشغله عنها شاغل إلى وفاته ~ في مدينة الطائف في صباح يوم الأثنين الثاني من شهر ربيع الأول سنة 1373هـ، بعد أن منعه المرض في العام الذي قبله من أداء الحج وقيادة الحجيج على عادته السنوية.

نماذج تاريخية
من رعاية الأوقاف عند الملك عبد العزيز

المسلمون والوقف:

يقول الله – تعالى– في محكم التنزيل: [آل عمران:92].

ويقول الله – تعالى –: [البقرة:245].

ويقول الله – تعالى – : [التوبة: 18]..

ويقول الله – تعالى –: [المائدة:48].

ويقول الله – تعالى – : [الحج: 77].

وعن أبي هريرة > قال: قال رسول الله @:
"إن مما يلحق
المؤمن من عمله وحسناته بعد موته، علماً علمه ونشره،
وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورّثه، أو مسجداً بناه،
أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقة
أخرجها في صحته وحياته يلحقه

بعد موته"[1].

وليس من أهداف هذه الدراسة الحديث عن الوقف وتعريفاته أو أحكامه ومقاصده فهذه من الموضوعات التخصصية التي لها أهلها من المختصين في تلك المجالات العلمية، وغني عن القول كذلك أن المسلمين من خلال ذلك الهدي الرباني الوارد في الآيات القرآنية السابقة، أو الوارد في غير ذلك من الآيات الكريمات والأحاديث النبوية الشريفة التي تدعوا المسلمين كافة وتحثهم على عمارة بيوت الله بالبنيان وبالعبادة ورعاية شؤون المساجد، وغير ذلك من سبل فعل الخير بعمومياته تسابقوا وعلى مر العصور على فعل الخير وتنافسـوا على القيام به وعلى رعايته على أكمل وجه وبأفضل صورة يستطيعون القيام بها، فكان لذلك أثره الفعال في تشييد بنية الحضارة الإسلامية على مختلف العصور الإسلامية[2].

---

1 () للمزيد عن هذا الموضوع، انظر: الدراسة التي أعدها الدكتور إبراهيم بن محمد المزيني بعنوان الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، وكذلك الدراسة التي أعدها الدكتور عبدالرحمن الضحيان بعنوان الأوقاف ودورها في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، من بحوث ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، محرم 1420هـ.

2 () سنن ابن ماجه 1 / 88 نقلا عن أحمد عبدالرحمن الشعبي، الوقف مفهومه ومقاصده، ندوة المكتبات الوقفية

وفي الوقت نفسه فقد تعارف فقهاء المسلمين وعلماؤهم على أن كل ما يدخل في عمارة المساجد من نفقة أو ما شابه ذلك من العناية المادية بملحقاتها من البيوت، مثل بيوت الخدمة أو بيوت المؤذنين والأئمة، أو ما يلحق بها من المنافع الأخرى كالدكاكين وما شابهها للاستثمار، أن كل ذلك يدخل في باب الأوقاف التي يستفاد منها كل بحسب الغرض الذي أعد من أجله أو خصص الوقف عليه.

كما تعارف الفقهاء كذلك؛ على أن طباعة الكتب ونشرها وتوزيعها على المحتاجين من طلبة العلم وغيره، تندرج مثلها في ذلك مثل كثير من أعمال الخير، داخلة في مقاصد الوقف و أحكامه الشرعية المختلفة، وبالتالي فهي تعد صنفاً مهماً في أصناف الوقف الإسلامي الذي دعت الآيات والأحاديث النبوية للتسابق على فعله، وجاءت الأحكام الشرعية لتنظيم أحواله[1].

في المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، محرم 1420هـ، ص 18.

1 () للمزيد عن الوقف وبعض أحكامه الفقهية ومقاصده الشرعية، انظر:البحث الذي أعده فضيلة الشيخ عبدالله بن سليمان المنيع، بعنوان: الوقف من منظور فقهي. وانظر: كذلك الدراسة التي أعدها الدكتور عبدالله بن محمد الحجيلي بعنوان: الأوقاف النبوية ووقفيات بعض الصحابة الكرام: دراسة فقهية - تاريخية - وثائقية، من بحوث ندوة المكتبات

واقتداءً بذلك الهدي الرباني والسنة النبوية الكريمة قام الملك عبدالعزيز بالعديد من الأعمال التي تدخل في ميدان هذين الصنفين من الأعمال الوقفية، والقيام على رعايتها في مختلف مراحل حياته ~ على نحو ما سيتبين من الصفحات الآتية من الدراسة – بإذن الله –.

الملك عبدالعزيز والعناية ببيوت الله:

اقتداءً وعملاً بالهدي الرباني الكريم والسنة النبوية المطهرة، وانطلاقاً من مسؤولياته الكبيرة راعياً للبلاد والعباد، فقد عرف عن الملك عبدالعزيز ~ العناية التامة ببناء المساجد وشؤونها عامة، والاعتناء بالحرمين الشريفين وشؤونهما خاصة.

ورغم حرص الملك عبدالعزيز ~ على عدم الإعلان عن مثل هذه الأبواب من عمل الخير المختلفة رغبة منه في عظم الأجر والثواب من الله إلا أن المصادر التاريخية المختلفة تشير إلى العديد من النماذج والأمثلة التي تدل على عظم هذا الجانب المضيء في حياة الملك عبدالعزيز المبكرة. وستحاول هذه الدراسة عبر عدد من الصفحات الآتية تتبع بعض النماذج التاريخية التي تدل على ذلك وتؤيده.

الوقفية في المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، محرم 1420هـ.

وبادئ ذي بدء تحسن الإشارة أن ذلك الاهتمام ببناء المساجد ورعايتها قد بدأ منذ وقت مبكر من حياة الملك عبدالعزيز، بل إنه بدأ منذ انطلاقته ~ في رحلة التوحيد، واستمر ذلك وازداد مع الاستقرار وتطور الموارد المالية للدولة.

ومن النماذج التاريخية المبكرة التي تدل على خصلة الخير تلك عند الملك عبدالعزيز، والمنافسة في ذلك العمل الحسن، تكفله ببناء أحد المساجد في بريدة في حدود عام 1330هـ تقريباً كما أورد ذلك الوالد الشيخ صالح العمري ~ في كتابه: "علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم"[1] الذي ختم الحديث عن قصة بناء هذا المسجد بقوله: "وهذا دليل اهتمام الملك عبدالعزيز بالعناية بالمساجد منذ نشأته، ويوم كانت الدولة لا مورد لها إلا قليلاً مما تحصل عليه من الزكوات ونحوها"[2].

كما تدل مجموعة من المصادر التاريخية الوثائقية أن الملك عبدالعزيز ~ كان حريصاً قدر الإمكان على إجابة الطلبات الواردة من مختلف مناطق المملكة للمساعدة في بناء وترميم المساجد أو المقابر وغيرها، وحرصاً منه على

---

1 () صالح بن سليمان العمري، علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم، جزءان، الطبعة الأولى، مطابع الإشعاع، الرياض 1405هـ، ج 2، ص 432، 433.

2 () المصدر نفسه، ص 433.

ترتيب الأولويات في ذلك، وعلى وضع النفقة في موضعها الصحيح فقد كان، لحرصه على التنويع وترتيب الأولويات خاصة مع قلة الموارد وذات اليد، لايتردد في الكتابة إلى بعض الجهات المسؤولة، أو إلى أهل الرأي من ثقات الناس في البلد مقر المشروع، لمعرفة الحقيقة عن الوضع القائم ومن ثم تقدير الحاجة الفعلية للمشروع بقدرها، قبل أن يقدم على عمل الخير وتفويض من يراه من أهل البلد الموثوقين بمتابعة تنفيذ تلك الأعمال الخيرية.

ومن النماذج التاريخية المبكرة لعناية الملك عبدالعزيز ~ بالمساجد ومايتبعها من ملحقات للنفع العام مثل دور العلم أو الأوقاف أو المبرات الخيرية، الخطاب الذي وجهه الملك عبدالعزيز إلى الإخوان من كافة أهل المجمعة في عام 1335هـ.

ففي هذه الوثيقة التاريخية بين الملك عبدالعزيز تدبيراته حيال بعض الأعمال الخيرية التي وجه بالقيام بها هناك؛ والتي تشتمل على مسجد ومدرسة وأوقاف للصرف منها على الأعمال الخيرية المذكورة، ويقول الملك عبدالعزيز في خطابه:

"... من طرف القصر والمسجد وكَّلنا عبدالمحسن بن دعفق يقطع من القصر الذي يكفي المسجد، والباقي عقب المسجد يحط منه مدرسة

للعيال يتعلمون فيها ويجعل منه دكاكين سباله[1] على المدرسة والسقات، ويقطع مايكفي بستان للقليب يغرس والجميع كله على نظر عبدالمحسن مالاحد فيه مدخال..." [2].

ومن النماذج الوثائقية لاهتمام الملك عبدالعزيز بالمساجد ودعمـه لبنائها الخطاب الذي وجهه ~ إلى عبدالرحمن بن زامل وجماعته في عام 1344هـ، رداً على خطابهم الذي يطلبون فيه المزيد من المساعدة لبناء المسجد في بلدتهم، حيث أجابهم بقوله:

"... من قبل نفقة مسجدكم وأنها قصرت؛ فقد أمرنا لكم بزيادة معاونه على ماسنعنا[3] لكم سابق ألف ريال بيد وكلاكم ابن مهنا وابن دحيم"[4].

ومن النماذج الوثائقية الأخرى لاهتمام الملك عبدالعزيز بشؤون المساجد والعناية بها؛ كتابه الذي بعث به إلى محمد ضرمان ومحمد بن مرضي[5] في

---

1 () أي وقف على المسجد.

2 () صورة عن الوثيقة محفوظة في إرشيف الباحث، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى الإخوان من كافة أهل المجمعة، في 2 ر 1335هـ.

3 () ماسنعنا: أي ما قررنا وأمضينا.

4 () صورة عن الوثيقة محفوظة في إرشيف الباحث، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى عبدالرحمن بن زامل وجماعته، في 10/9/1344هـ.

5 () من ثقات الملك عبدالعزيز وكانا وكيلين للحكومة في

وادي الدواسر يطلب منهما بسط الصورة الحقيقة عن أحد المساجد القائمة هناك، وتقدير حاجته للدعم.

حيث يقول الملك عبدالعزيز ~ في خطابه لهما:

"... ذكر لنا خلف بن قويد وجماعته أن مسجدهم ضيق عليهم ويحتاج إلى زيادة مصباح فأنتم إن شاء الله تشوفونه وتعرفوننا بالحقيقة..."[1].

وما أن علم الملك عبدالعزيز بحقيقة المسجد وحاجته للمساعدة حتى بادر ~ في إصدار أمره البرقي إلى ابن ضرمان وابن مرضي بدفع مبلغ خمسمائة ريال إعانة منه للمسجد ومستلزماته، وقد كان هذا المبلغ مبلغا كبيرا في ذلك الوقت[2].

ومن النماذج التاريخية التي تستحق الذكر ما

وادي الدواسر، ومحمد بن ضرمان.
للمزيد، انظر: مجموعة الوثائق الخاصة بهما ضمن الوثائق الوطنية المحفوظة في دارة الملك عبدالعزيز.

1 () إرشيف الوثائق الوطنية، دارة الملك عبدالعزيز، الوثيقة رقم 1984، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى محمد بن ضرمان ومحمد بن مرضي، في 11/4/1366هـ.

2 () ارشيف الوثائق الوطنية، دارة الملك عبدالعزيز، الوثيقة رقم 1984، برقية من عبدالعزيز ابن عبدالرحمن آل فيصل إلى ضرمان وابن مرضي، في 6/11/1366هـ .

ذكرته المصادر التاريخية عن المساعدة المادية القيمة التي قدمها الملك عبدالعزيز ~ لإعادة البناء والتوسعة التي أجريت للجامع الكبير في بريدة في عام 1359هـ، حيث بادر وبمجرد أن علم بعزم علامة القصيم الشيخ عمر بن سليم على البدء بالمشروع ببعث مبلغ خمسة عشر ألف ريال فرانسي وتقدر بخمسة وأربعين ألف ريال عربي آنذاك وهذا المبلغ يعتبر مبلغاً كبيراً في وقته، وكان له أثر في دفع عجلة المشروع وإنجازه في وقت قياسي قصير لم يتجاوز ثلاثة أشهر[1].

ومن النماذج الوثائقية لهذا المشابهة لاستجابات الملك عبدالعزيز لهذه الأعمال الخيرية المميزة ما جاء في إحدى الوثائق عن عام 1369هـ، حيث بلغ الملك عبدالعزيز ~ "أن مقبرة المذنب تهدمت جدرانها وحصل عليها أذاً[2] وجماعتهم فقراء، وكذلك مسجد الجامع".

فكتب الملك عبدالعزيز ~ مباشرة إلى مدير المالية في بريدة الشيخ حمد التويجري[3] يطلب

---

1 () إبراهيم بن عبيد، تذكرة أولى النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، خمسة أجزاء، ج 4، ص 118.

2 () كذا في الأصل (اذا): والمقصود أذى.

3 () ولد عام 1308هـ، وكان له مواقف حميدة خلال معارك التوحيد. واشتهر عنه موقفه بعد موقعة السبلة عام 1347هـ حين أمد الملك عبدالعزيز وقواته بقافلة من المواد

منه تكليف: "من يعتمد عليه ويوثق به" ليكشف على ذلك الوضع ويوضح الحقيقة كاملة للملك كي يبادر إلى إصلاحهما وفق الحاجة المقدرة[1].

ومن نماذج اهتمام الملك عبدالعزيز بالمساجد أنه جعل المسجد الأساس الذي تقوم عليه الهجر عند إنشائها، ويقول الدكتور محمد الشري في كتابه القيم عن: "الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز":

"والذي يعنينا هنا أن بناء الهجر كان يسبقه تشييد المسجد ورفعه باعتبار أن المقصود من هذه الهجر تهذيب النفوس وتربيتها، والمسجد خير وسيلة لتحقيق هذا الغرض... وهكذا كان التعليم في المسجد هو الأساس الذي اعتمد عليه الملك

الغذائية قادماً بها من المجمعة. وفي عام 1357هـ نقل مديراً لمالية بريدة، وكان يقوم على تنفيذ أوامر الملك عبدالعزيز من الأعطيات وغيرها بحكمة وتدبير بالغين، وظل على ذلك في عهود خلفائه إلى عام 1400هـ حيث أحيل إلى التقاعد فتفرغ للعبادة ولشؤونه الخاصة إلى أن وافاه الأجل ~ عام 1410هـ.

انظر: إبراهيم المسلم، رجال من القصيم، ج 1، ص 158 - 160.

وانظر: مجموعة الوثائق الخاصة بمالية بريدة خلال عهد الملك عبدالعزيز والمحفوظة في قسم الوثائق الوطنية في دارة الملك عبدالعزيز.

1 () إرشيف الوثائق الوطنية، دارة الملك عبدالعزيز، الوثيقة رقم 723، من الملك عبدالعزيز إلى حمد التويجري، في 8/11/1369هـ.

عبدالعزيز بعد الله – عز وجل – في تخليص العقلية البدوية من ترسبات العصبية في الأعراف والمفاهيم وتوجيهها إلى خدمة الدعوة "[1].

كما تدل المصادر التاريخية أن عناية الملك عبدالعزيز بالمساجد لم تكن قاصرة على المباني والتجهيزات في المساجد وما يتعلق بها فحسب، بل كان من عنايته ~ بالمساجد وشؤونها الحرص على رعاية الأئمة والمؤذنين في المساجد بتوفير الأعطيات لهم وتأمين المساكن لهم قدر الإمكان كي لاينشغلوا بذلك عن تأدية المهمات العظيمة المنوطة بهم.

ويدل على ذلك عدد من الوثائق التاريخية، ومن ذلك، مثلا، أمره ~ ببناء بعض البيوت للمساجد في القصيم عام 1361هـ.

و تدل هذه الوثيقة التاريخية إلى أبعد من ذلك؛ إذ إن الملك عبدالعزيز من حرصه على سرعة تأمين البيوت ألحق أمره بالبناء بأمر آخر استجاب فيه مباشرة لرأي الشيخ حمد بن عبدالمحسن التويجري بالبحث عن بيوت جاهزة وشرائها لسد الحاجة، حيث يقول:

"الخط المكرم وصل، وماعرفت كان معلوماً

---

1 () محمد بن ناصر الشثري، الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ~ جزءان، الطبعة الأولي، 1417هـ، ج 1، ص 361.

مخصوصاً من قبل البيوت الذي أمرناكم بتعميرها، وأن الأوفق يشاف بدالها بيوت مستقيمة وتشرى فهذا رأي طيب لكن عرفونا هل موجود الآن بيوت تسد اللازم فعرفونا قبل وقت البنيان..." [1].

ومثال ذلك أيضاً خطاب الأمير سعود بن عبدالعزيز – ولي العهد – إلى الشيخ حمد التويجري في شهر صفر من عام 1357هـ لتعميده بتسليم الشيخ "منصور بن عمران[2] ماية وزنة تمر وثلاثين صاع عيش قاعدة له مازال إمام المسجد الذي في

---

1 () إرشيف الوثائق الوطنية، دارة الملك عبدالعزيز، الوثيقة رقم 721، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى حمد بن عبدالمحسن التويجري، في 3/5/1361هـ.

2 () من مواليد جلاجل عام 1315هـ حيث نشأ فيها، ثم انتقل مع والده إلى الخرج وأخذ عن علمائها، ثم انتقل إلى الرياض وأخذ عن علمائها. وفي عام 1337هـ عينه الملك عبدالعزيز إماماً وواعظاً ومعلماً في مسجد الحويطة الوسطى في جلاجل بناء على توصية اللجنة التي بعث بها الملك عبدالعزيز إلى تلك المناطق لتفقد أحوال البلاد. وفي عام 1359هـ كلفه الشيخ العنقري بالانتقال إماماً في جامع تمير، كماجمع إلى ذلك وظيفة الوعظ والإرشاد في عدد من الهجر في المنطقة. وفي عام 1368هـ عاد إلى جلاجل حيث افتتح المدرسة النظامية=

= وبقي فيها إلى أن تقاعد عام 1381هـ، حيث انتقل إلى الرياض إماماً وخطيباً في مسجد الجوهرة حتى أعفي منها عام 1395هـ حيث عاد إلى روضة سدير وظل فيها إلى وفاته، ~، عام 1397هـ.

ترجمة مستقاة من مجموعة الوثائق الخاصة بالتعليم في بعض مناطق المملكة المحفوظة في دارة الملك عبدالعزيز.

جلاجل..." [1].

ومن النماذج كذلك الخطاب الصادر من الملك عبدالعزيز ~ إلى الشيخ عبدالعزيز التويجري[2] في صفر من عام 1367هـ حيث يقول ~: "أجروا لمنصور بن عمران الذي عينا لأهل الارطاوية يصلي بهم ويعلمهم أمر دينهم أربعماية وزنة تمر ومايتين صــاع عيش راتب لـه فـي الصيف والصفري..." [3].

---

1 () من سعود بن عبدالعزيز إلى حمد التويجري، في 26/2/1357هـ، وثيقة ملحقة في تقرير لإدارة التعليم في المجمعة عن رواد التعليم في قطاع تمير، 1417هـ.

2 () هو معالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري، من مواليد المجمعة عام 1334هـ حيث تلقى العلوم على يد كبار علمائها، ثم التحق في الخدمة مأموراً ثم مديراً لبيت المال في المجمعة منذ عام 1357هـ. وحين أنشئت مالية المجمعة عام 1370هـ عين مديراً لها. اختاره الملك سعود ~ وكيلاً للحرس الوطني للشؤون المالية والإدارية عام 1382هـ حيث أصبح فيما بعد الساعد الأيمن لصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد رئيس الحرس الوطني في مسيرة التنمية والتطوير التي شهدها الحرس الوطني خلال العقود الأخيرة، وإلى جانب ذلك يعد الشيخ عبدالعزيز التويجري من الأدباء المميزين المسهمين في نمو الحركة الأدبية من خلال مؤلفاته الأدبية أو من خلال مجالسه ورعايته لمهرجان التراث والثقافة وغيره من النشاطات الأدبية المميزة.
للمزيد انظر: إبراهيم المسلم، رجال من القصيم، ج 2، ص 161 – 174.

3 () من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى عبدالعزيز التويجري في 19/2/1367هـ، وثيقة ملحقة في تقرير إدارة

إلى غير ذلك من النماذج التاريخية الأخرى التي قد لايتسع المقام لإيرادها، ويكفي أن نشير هنا أن تلك العناية والرعاية التي أولاها الملك عبدالعزيز لشؤون المساجد وأئمتها ومؤذنيها قد تطورت وازدادت يوماً بعد يوم حتى أصبحت هذه الخصلة الحميدة سمة تميز حكومة هذه البلاد وأهلها، فعممت الدولة المكافآت على الأئمة والمؤذنين، وتسابق أهل الخير والدولة في بناء المساجد بمرافقها فقلَّ أن تجد مسجداً يخلو من مرافق للإمام أوالمؤذن.

عناية الملك عبدالعزيز بالحرمين الشريفين:

إذا كان قد عرف عن الملك عبدالعزيز ~ الاهتمام والحرص على فعل الخير تجاه بيوت الله عامة؛ فإنه من المتوقع بل ومن المفترض أن تكون للحرمين الشريفين الخصوصية في هذا الميدان، وهو ما كان عليه الملك عبدالعزيز بالفعل.

ورغم أن الحديث عن شؤون الحرمين الشريفين جزء أصيل من الحديث عن بيوت الله عامة إلا أن الخصوصية التي يمتاز بها الحرمان الشريفان قد اقتضت إفراد الحديث عن عناية الملك عبدالعزيز بشؤون الحرمين، ولعل الحديث

التعليم في المجمعة عن رواد التعليم في قطاع تمير، 1417هـ.

عن هذا الجانب وبهذه الخصوصية يأتي كنموذج مهم ومكمل لما ورد سابقاً عن عناية الملك عبدالعزيز بالمساجد وليعبر بحق وحقيقة عن ذلك الاهتمام وتلك العناية التي كان ~ يوليها لبيوت الله.

وعن عناية الملك عبدالعزيز بالحرمين الشريفين، تشير المصادر التاريخية المختلفة أن الملك عبدالعزيز قد أولى هذا الأمر عناية تامة منذ أن تشرف ~ بحمل أمانة رعاية المسلمين في الحرمين الشريفين وخدمتهما بعد ضم الحجاز واكتمال مسيرة التوحيد التي قادها وخاض غمارها بنفسه. فنظراً لكثرة الأعمال الخيرية التي قام بها الملك عبدالعزيز في خدمة الحرمين الشريفين وتعددها، الأمر الذي يحتاج إلى صفحات وصفحات، بل ربما إلى مؤلفات ودراسات خاصة للحديث عنه وتتبع فصوله، فإن هذه الدراسة ستكتفي بإيراد بعض النماذج التاريخية المتنوعة التي تدل على هذه اللمسات الخيرية التي بادر بها الملك عبدالعزيز تجاه أفضل البقاع على المعمورة: الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

أما عن خدماته للحرم المكي فنوجز القول فيها ونذكر أنه ~ قد أولى هذا الحرم جلَّ عنايته ورعايته منذ أن دخل مكة المكرمة واستمر على ذلك إلى أن تُوفي ~. ومن النماذج التاريخية المبكرة لذلك

أنه في عام 1344هـ وبمجرد استقرار الأوضاع في الحجاز بادر ~ بعمل الإصلاحات والترميمات اللازمة؛ حين أصدر أمره إلى مدير الأوقاف محمد سعيد بالخير[1] "بترخيم عموم الخراب الواقع في جدار المسجد وارشه وأعمدته وإصلاح المماشي وحاشية المطاف وعموم الأبواب، وطلاء مقام إبراهيم الخليل عليه السلام بالدهان الأخضر وكذلك الأساطين النحاسية الواقعة حوالي المطاف، وغير ذلك من الإصلاحات اللازمة للمسجد الحرام، وتمت هذه العمارة بكامل السرعة لحلول موسم الحج سنة 1344هـ، فشكر الله سعيه على هذا العمل الحسن وكم له من أمثاله من أعمال الخير"[2].

وفي العام التالي زاد الملك عبدالعزيز ~ على كل ذلك بأن أمر بأن يفرش شارع المسعى من

---

1 () من علماء مكة المكرمة حيث ولد فيها عام 1283هـ ثم تلقى علومه على يد والده وغيره من علماء مكة المكرمة كما تخرج في المدرسة الصولتية. ثم تعين عضواً بهيئة التدقيقات (التمييز). وفي العهد السعودي تعين مديراً للأوقاف وشارك في عضوية عدد من اللجان التي تحتاج إلى الحنكة والصبر ومعرفة الناس، كما عين عضوا في اللجنة التأسيسة التي شكلت بأمر من الملك عبدالعزيز لوضع التنظيمات الإدارية والسياسية للحكومة في الحجاز، وظل على عمله ومكانته إلى أن توفي ~عام 1353هـ.
انظر: عمر عبدالجبار، سير وتراجم بعض علماء القرن الرابع عشر الهجري، ط،3 تهامة، جدة 1403هـ، ص 238، 239.

2 () إبراهيم بن عبيد، تذكرة أولى النهى، ج 3، ص 159.

الصفا إلى المروة فشكلت لذلك هيئة تضم عدداً من كبار أهل الخبرة والدراية. وبعد التداول تقرر، وكما ذكر ابن عبيد في تاريخه: "أن يكون فرش المسعى بالحجر الصوان المربع وأن يبنى بالنورة، فابتدأ العمل أولاً بهدم عموم النواتي التي على ضفتي شارع المسعى من مبتدأه إلى منتهاه... واستمر العمل بهمة عالية، وانتهى العمل في أواخر ذي القعدة من هذه السنة، فاصبح شارع المسعى في غاية الاستقامة وحسن المنظر، وصار المتطوفون بين الصفا والمروة يؤدون نسكهم بكمال الراحة من وحل الشارع والغبار، وكان جلالة الملك أول من اعتنى به لأنه ما قد فرش كذلك منذ فرض الله – عز وجل – الحج بل منذ سكن الحجاز"[1].

ومما يسجل للملك عبدالعزيز في ذلك العام أمره~ بتجهيز كسوة الكعبة المشرفة في مكة المكرمة_ بعد أن تفاجأ المسلمون وقبيل اقتراب موسم الحج بامتناع الحكومة المصرية عن إرسال الكسوة المعتادة للكعبة.

ونتيجة للهمة العالية من الملك عبدالعزيز ورجاله "سارع رجال العمل ممن تخصصوا لهذا الأمر؛ وفي مقدمتهم وزير المالية عبدالله بن

---

1 () تذكرة أولى النهى، ج 3، ص 164.

سليمان بن حمدان وعملوا كسوة من الجوخ الأسود الفاخر مبطنة بالقلع القوي، وعمل حزام الكعبة بآلة التطريز، وكتبت الآيات عليه بالقصب الفضي المموهة بالذهب الوهاج مع ستارة الباب (البرقع) ولم يأت اليوم الموعود لكسوة الكعبة وهو يوم النحر 10 ذي الحجة إلا والكعبة المعظمة لابسة تلك الكسوة التي عملت في بضعة أيام"[1].

ويبدو أن نجاح العمل في تجهيز الكسوة داخل مكة المكرمة، والحرص على استقلالية الدولة في قراراتها وإبعادها عن أن تكون تحت رحمة غيرها من الدول جعل الملك عبدالعزيز ~ يفكر جدياً في تأسيس دار خاصة للكسوة، وهو ما جرى في عام 1346هـ "فكانت هذه الدار أول دار أسست خصيصاً لحياكة كسوة الكعبة المعظمة بمكة المكرمة في عصر جلالة الملك عبدالعزيز".

وكانت التجربة ناجحة، حيث أُلبست الكعبة كسوتها كالمعتاد في يوم النحر من كل عام، ولكن هذه المرة بكسوة مصنوعة في دار خاصة لها، وقد كتب على تلك الكسوة في ذلك العام:

"هذه الكسوة صنعت في مكة المباركة المعظمة بأمر خادم الحرمين الشريفين جلالة

---

1 () إبراهيم بن عبيد، تذكرة أولى النهى، ج 3، ص165-168.

الملك الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية أيده الله تعالى بنصره سنة 1346 هجرية" [1].

وكان الملك عبدالعزيز ~ قد أمر في تلك السنة بإجراء العديد من الترميمات والزيادات على مباني الحرم المكي شملت: فرش عموم أروقة الحرم من جهاته الأربع والزيادات وعموم المماشي بالحجر، وإصلاح الأبواب وطلائها وطلاء جدران الحرم وأعمدته، وغير ذلك من الإصلاحات والترميمات التي أعادت للحرم رونقه وبريقه.

وكان ذلك العمل قد استغرق حوالي عام كامل، حيث ابتدأ في جمادى الأولى من عام 1346هـ واستمر إلى نهاية ربيع الثاني من السنة التالية. "وقد صرف جلالة الملك على ذلك العمل ما يربو على ألفي جنيه من الذهب، وكان هذا التبرع من جلالة الملك أيده الله"[2].

وفي شعبان من عام 1347هـ أمر الملك عبدالعزيز بتجديد الإضاءة في المسجد الحرام وزيادتها حتى بلغت ألف لمبة "ولم يصل شهر رمضان حتى صار المسجد الحرام مضاء عمومه بالكهرباء"، وكانت الإضاءة تعتمد على ماكنتين

---

1 () إبراهيم بن عبيد، تذكرة أولى النهى، ج 3، ص،176-177.

2 () المصدر نفسه، ص 200، 201، 213.

كبيرة تستخدم في وقت الذروة وصغيرة في آخر الليل إلى قبيل الفجر. ومع ازدياد الحجاج أمر الملك عبدالعزيز بإضافة ماكنة ثالثة في عام 1349هـ مع إضافة المزيد من المصابيح للإضاءة.

ويقول المؤرخ الشيخ إبراهيم بن عبيد خلال حديثه عن تلك الجهود عبارات جميلة تدل – في الحقيقة – على تعدد أعمال الخير عند الملك عبدالعزيز وتنوعها واستمراريتها، وأن أحدها لايؤثر على الآخر بقوله:

"وبذلك نحيط علماً بجلالة هذا الملك العظيم وسعة تدابيره وأعماله، فما كان يشغل باله العمران وإصلاحات الحرمين الشريفين، عن طبع كتب أهل السنة وتكبد الخسائر على ذلك، ولا عن الجهاد والقتال وإطفاء الثورات الداخلية"[1].

وفي عام 1352هـ صدر أمره ~ بتركيب ساعة كبيرة بارتفاع خمسة وعشرين متراً بجانب المسجد الحرام، وكانت لضخامتها وارتفاعها، كما يذكر ابن عبيد في تاريخه: "أول ساعة وجدت في الحجاز بهذه الصفة ضخامة وضبطاً وقوة وبهاء، وأصبحت هذه الساعة هي الوحيدة للمسجد الحرام يعتمد عليها في التوقيت".

كما اتبع ذلك في السنة التالية بعمل ترميمات

---

1 () تذكرة أولى النهى، ج 3، ص 312.

وإصلاحات كثيرة في مبنى المسجد الحرام كلفت أكثر من ثلاثة عشر ألف ريال عربي سعودي، وقد "تفضل بنصف المبلغ المذكور صاحب الجلالة من بذله، والنصف الآخر من أوقاف الحرمين"[1].

وهكذا استمر جلالته يولي الحرم المكي جُلَّ عنايته ولايتردد عن تقديم ما يحتاج إليه من توسعة أو إصلاحات أو خدمات وظل على ذلك طوال ما تبقى من فترة حكمه ~ مما لايتسع المقام للدخول في بياناته أو تفصيلاته، ولكن سنكتفي بختام الحديث عن هذا الجانب بما توصلت إليه إحدى الدراسات العلمية عن "مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبدالعزيز" من أن الملك عبدالعزيز ~ كان وراء المشروع العملاق لتوسعة الحرم المكي الذي أعلن عنه في عهد الملك عبدالعزيز وشرع فيه في عهد خلفه الملك سعود، ~[2].

أما عن عناية الملك عبدالعزيز بالمسجد النبوي، فلا تقل كثيراً عن العناية التي أولاها للمسجد الحرام، حيث تنوعت رعايته للمسجد النبوي

---

1 () تذكرة أولى النهى، ج 4، ص 35، 64.

2 () وليد بن محمد بن أحمد جميل، مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبدالعزيز، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى قسم التاريخ والحضارة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض 1417هـ، ص 242.

الشريف ما بين أعمال الترميمات والصيانة وإيصال الخدمات والتوسعة.

فأما عن الترميمات والصيانة في الحرم المدني فقد بدأت منذ وقت مبكر وبالتحديد منذ أن زار الملك عبدالعزيز المدينة المنورة لأول مرة في عام 1345هـ، حيث أمر بترميم ما يحتاج المسجد إليه من الترميمات.

وفي عام 1348 هـ رفع إلى جلالته عن حاجة بعض اسطوانات المسجد إلى تدعيم فأمر بإجراء اللازم، وشدت الاسطوانات بسوارات حديدية قوية[1]، كما أجريت بعض الإصلاحات والترميمات الأخرى في أرضية المسجد النبوي وفي الأروقة، وبعد ذلك وفي عام 1350هـ تمت بعض الإصلاحات الأخرى في بعض الأعمدة والسواري الشرقية والغربية للمسجد[2].

وفي عام 1368هـ واستمراراً لجهوده في خدمة الحرمين الشريفين أعلن الملك عبدالعزيز ~ بأنه "سيقوم بإعمار المسجد النبوي من ماله الخاص وكلف مدير الإنشاء والتعمير الشيخ محمد

---

1 () عبدالباسط بدر، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، الطبعة الأولى، المدينة المنورة 1414هـ، ج 3، ص 228.

2 () ناجي محمد حسن عبدالقادر الأنصاري، عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ، ط 1، منشورات نادي المدينة الأدبي 1416هـ، ص 163.

بن لادن[3] بدراسة وضع المسجد النبوي ورفع تقرير مفصل عنه"[2].

وبعد أن اطلع ~ على التقرير المطلوب المبني على دراسات علمية أجراها مجموعة من المهندسين ذوي الخبرة، وافق عليه، وأصدر أمره بالمضي قدماً في المشروع الذي كان يتطلب هدم بعض المباني المجاورة للمسجد لضم المزيد من المساحات إليه، وأمر بنزع الملكيات اللازمة وتعويض أصحابها بالعدل والإنصاف.

وفي الخامس من شهر شوال من عام 1370هـ بدأت الخطوات العملية لتنفيذ المشروع المقترح بالهدميات اللازمة، وكان المشروع من الضخامة والمتانة ماتطلب لتنفيذه خمس سنوات كان خلالها الملك عبدالعزيز قد توفي ~ فقام خليفته الملك سعود بن عبدالعزيز ~ بإكمال هذا المشروع

---

1 () من رجال الأعمال الذين كرَّسوا حياتهم لخدمة المشروعات السعودية للحرمين الشريفين وللطرق في المملكة العربية السعودية، حيث تطورت شركته إلى واحدة من كبريات الشركات المتخصصة، والتي لاتزال تعمل في هذه المجالات. توفي ~ بعد سقوط طائرته في سراة عبيدة وهو يتفقد مشروع أحد الطرق السعودية لخدمة الطرق الموصلة بين خميس مشيط ونجران إلى مكة المكرمة وذلك عام 1387هـ.
انظر: مجلة المنهل، ج 7، السنة 33، 1387هـ، ص 819.

2 () عبدالباسط بدر، التاريخ الشامل، ج،3 ص 228، 229.

الضخم الذي كان قد بدأ في عهد والده، حيث انتهت خطواته التنفيذية في نهاية شهر صفر من عام 1375هـ، وافتتح التوسعة في الخامس من ربيع الأول من العام نفسه، حيث أقيم احتفال كبير بمناسبة انتهاء
المشروع السعودي الكبير الذي يعد نقلة تاريخية كبيرة في تاريخ عمارة المسجد النبوي.

ففي ذلـك المشـروع السـعودي رُمِّمَ جزء من المبنـى القديم، وهُدِمَ وأعيد بناء (6247) متراً مربعاً من مساحته القديمة، وبنيت خلال هذا المشروع كامل مساحة التوسعة الجديدة التي زادت من مساحة المسجد
(6024) متراً مربعاً جديداً، ليصبـح مسطحـه الإجمالـي بعد الهدميات وإعادة البناء والتوسعة الجديدة (16327) متراً مربعاً. [1] وليبقى ذلك المبنى بعد اكتماله شاهداً حياً ينضم إلى غيـره من الشواهد الحيـة الأخـرى، مثل مشروع توسعة المسجد الحرام بمكة المكرمة وغيرذلك من بيوت الله؛ التي أقيمت في أرجاء المملكة العربية السعودية خلال عهـد الملك عبدالعزيز، لتبرهن هذه الشواهد للجيل المعاصر وللأجيال اللاحقة – بإذن الله– على مدى الرعاية والاهتمام الذي كان الملك

---

1 () ناجي الأنصاري، عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف، ص 171.

عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ~ يوليها لبيوت الله عامة، وللحرمين الشريفين بشكل خاص.

كما وضع الملك عبدالعزيز على رأس اهتماماته بخدمات الحج والحجيج توجيه عناية خاصة بمشروعات السقيا وتوفير المياه للحجيج في مكة المكرمة ومشاعرها، وللزوار والمقيمين في المدينة المنورة، وتوفير المياه في المحطات الأخرى للحجاج، مثل مدينة جدة باعتبارها إحدى المحطات المهمة من محطات الحجاج وبالذات القادمين منهم من الخارج عبر البواخر إلى جدة.

ومن النماذج التاريخية المبكرة ما ذكره المؤرخ إبراهيم بن عبيد في مؤلفه: "تذكرة أولي النهـى والعرفـان " عن ما قام به الملك عبدالعزيز في عام 1345هـ من جهود لتوفير مياه الشرب في الحرم المكي؛ حيث عمل ~ سبيلاً للشـاربين من ماء زمزم بثلاث نوافذ على ارتفاع قامة الواقف إلى صدره "فكان فـي ذلك راحة للشاربين"[1]. وقد ذكر ابن عبيد أن هذا السبيل قد كتب عليه عبـارة تذكارية نصها: "أنشأ هذا السبيل الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعود"[2].

وفي الوقت نفسه أمر الملك عبدالعزيز بتجديد "عمارة السبيل القديم وعمله بشكل بديع يماثل

---

1 () ج 3، ص 164.

2 () ج 3، ص 164.

الذي بجواره"[1].

ومن النماذج التاريخية لبعـض الأنـواع الأخـرى لاهتمـام الملك عبدالعزيز ~ بتوفيـر المياه في مكة المكرمة؛ تشكيل هيئة خاصة لرعاية مياه عين زبيدة وزيـادة مواردهـا من الميـاه والمحافظة على تلك المياه من خلال تجديـد مجاريها. كذلك أصدر أوامره ~ عام 1370هـ بالبحث عن عين أخرى مساندة لها، وتم حينئذ افتتاح العين الجديدة أو العين العزيزية التي كانت خير رافد يمد الحجاج والمقيمين في مكة المكرمة بالمياه العذبة منذ شوال عام 1371هـ[2].

ومن نماذج اهتماماته ~ في توفير مياه الشرب في جدة أمره بالعناية والاهتمام بعين الوزيرية وإيصال المياه منها إلى بازان حلة المظلوم في جدة عام 1353هـ، وعن ذلك يقول عبدالعزيز بن معمر أمير جدة آنذاك[3]، في رسالة منه إلى الملك

---

1 () ج 3، ص 164.

2 () وليد جميل، مرافق الحج، ص 228 – 234.

3 () المقصود عبدالعزيز بن فهد بن معمر من رجال الملك عبدالعزيز الذين صحبوه منذ صغرهم مع آبائهم، ولد عام 1327هـ، وحين توفي والـده أصبح الابن من حاشية الملك ودخل مكة المكرمة مع طلائع القوات السعودية، وشارك في حصار جدة وغيرها من حروب التوحيد. وفي عام 1348هـ عينه الملك عبدالعزيز أميراً لينبع ثم نقل منها عام 1351هـ أميراً لجدة، ثم نقل منها أميراً للطائف، وبقي أميراً

"... أقيمت حفلة توزيع ماء العين من المحل المذكور، وتُليت الأدعية الخيرية لجلالة مولاي الذي كانت هذه المآثر الخيرية من جملة أياديه البيضاء على هذه البلاد، ومن ثم انصرف المدعوون وكل ما فيهم ألسنة شكر لله – تعالى – ودعاء لجلالتكم – أدام الله توفيقاته على مولاي وأيده بعزه ونصره – وقد زادت مياه العين المذكورة بعد نزول الأمطار – ولله الحمد – "[1].

---

[1] () من وثائقنا الوطنية، من عبدالعزيز بن معمر إلى الملك عبدالعزيز، في 4/9/1353هـ، ص 169.

إلى أن تقاعد عام 1384هـ. وظل على مكانته، إلى أن توفي ~عام 1409هـ.
انظر: خالد بن محمد عسيري، رجال ذوو آفاق، دار الحارثي للطباعة والنشر، الطائف، 1417هـ، ص 13 - 16.

طباعة الكتب ونشرها وتوزيعها:

بالرغم من انشغال الملك عبدالعزيز ~ بجبهات المعارك الحربية المتتالية، والمهمة التي كان يخوضها من أجل الوحدة الوطنية التي كان يسعى إلى تحقيها منذ خروجه من الكويت، وبالرغم من قلة ما بيده من مادة بل وبما مر عليه من ظروف اقتصادية عسيرة، إلا أنه من جانب آخر لم يغفل المعارك الحضارية الأخرى التي كانت في نظره لا تقل أهمية عن تلك المعارك الحربية. وكانت معركة نشر العلم والمعرفة وتيسير السبل لها بنشر الكتب والتشجيع على ذلك من أهم المعارك الحضارية التي قام بها الملك عبدالعزيز منذ وقت مبكر من حياته.

ومن خلال ما عرف عن النشأة العلمية التي حظي بها الملك عبدالعزيز، وما اشتهر عنه من اهتمامه بالعلم وتقديره للعلماء، وجلوسه في مختلف مراحل عمره لطلب العلم، والاستئناس بآراء العلماء، وما عرف عنه من مجالس العلم اليومية التي كان يعقدها في مجلسه وغيره من المجالس في الحل وفي الترحال. من خلال ذلك كله يمكن القول؛ أن اهتمام الملك عبدالعزيز وعنايته بطبع الكتب ونشرها وتوزيعها قد جاء ليتكامل مع تلك السمات الخيرية عند الملك عبدالعزيز، وليضع لبنة مهمة من لبنات البناء

الحضاري الذي كان ~ يسعى لإنجازه على أفضل وجه يستطيع القيام به. وستحاول الدراسة عبر عدد من الصفحات الآتية تتبع بعض النماذج والدلائل التاريخية التي تدل على الجهود التي بذلها الملك عبدالعزيز ~ في هذا الجانب باعتبارها جانباً مهماً يدخل في ضوء شواهد النماذج التاريخية التي تدل على عنايته ~ بالوقف والأوقاف محور هذه الدراسة الرئيسي.

وعلى العموم فقد برزت عناية الملك عبدالعزيز بهذا الجانب، من خلال حرصه ~ على نشر الكتب وطباعتها على نفقته وتوزيعها للناس عامة ولطلبة العلم، وأكمل ذلك الجانب من جوانب الخير وجمَّله من خلال مساعدته بعض المؤلفين عن طريق شراء نسخ عديدة من الكتب المطبوعة وتوزيعها على نفقتِه الخاصة؛ ليحقق بذلك هدفين مهمين في هذا الجانب: الأول: نشر العلم على مختلف المستويات، من خلال تهيئة السبل لإيصال المؤلفات المطبوعة إليهم. الثاني: تشجيع المؤلفين أنفسهم على التأليف من خلال نشر نتاجهم العلمي وطرحه للمستفيدين من طلبة العلم وغيرهم.

ولعله من الصعوبة بمكان من خلال هذه الدراسة الدخول في تفصيلات عناية الملك عبدالعزيـز بالكتب وطباعتها على نفقته الخاصة، حيث إن ذلك مجال دراسات مستقلة، وهو ما قام

به كل من الأستاذ عبدالعزيز بن أحمد الرفاعي ~ من خلال دراسته القيمة بعنوان: "عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب[1]"، وما تبعه من دراسة أخرى لا تقل عن سابقتها أهمية؛ وهي: الدراسة العلمية الميدانية القيمة التي قام بها الدكتور فهد بن عبدالله السماري عن "مكتبة الملك عبدالعزيز آل سعود الخاصة" المحفوظة في دارة الملك عبدالعزيز، والتي توصلت إلى الآتى:

أولاً: أن غالبية الكتب المطبوعة على نفقة الملك عبدالعزيز ~ كانت من مصنفات أعلام السلف، مثل الإمام أحمد بن حنبل، وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وشيخ الإسلام ابن قدامة وغيرهم من الأئمة الأعلام.

ثانياً: تنوع الموضوعات في الكتب المطبوعة بحيث شملت مصنفات العقيدة، والتفسير، والفقه، واللغة العربية وآدابها، والتاريخ الإسلامي، والجغرافيا، وكتب الأنساب، وغير ذلك من المؤلفات في الأمور المهمة.

ثالثاً: علاوة على الاهتمام بكتب الأعلام من السلف نشر الملك عبدالعزيز العديد من مؤلفات شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب وتلامذته

---

1 () عبدالعزيز بن أحمد الرفاعي، عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب، من بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، الرياض ربيع الأول 1406هـ.

"بهدف نشر حقيقة دعوة الشيخ والرد على أصحاب الأقاويل المعادية لها".

رابعاً: يلحظ كذلك تعدد المطابع التي طبعت فيها تلك المؤلفات وتنوعها من حيث المكان، وكان السبب في ذلك فيما يبدو، هو تنوع الظروف في بلدان الطباعة من ناحية، وظروف تواجد الرجال الذين كان الملك عبدالعزيز يعتمد عليهم في تنفيذ الطباعة ومتابعة أعمالها من ناحية أخرى، وكانت أهم المطابع التي طبعت فيها المؤلفات المنشورة على نفقة الملك عبدالعزيز هي:

1 – المطبعة المصطفوية في بومباي بالهند.
2 – مطبعة القرآن والسنة في أمرتسر بالهند.
3 – مطبعة المنار بمصر.
4 – مطبعة النهضة بمصر.
5 – مطبعة الاعتدال بدمشق.
6 – مطبعة الترقي بدمشق.
7 – المطبعة السلفية بالقاهرة ومكة المكرمة.
8 – مطبعة أم القرى بمكة المكرمة[1].

ويضاف إلى تلك النتائج ما توصل إليه الباحث في دراسة سابقة عن الملك عبدالعزيز والعمل الخيري، من خلال استقراء عدد من المصادر

---

1 () فهد بن عبدالله السماري، مكتبة الملك عبدالعزيز الخاصة، منشورات دارة الملك عبدالعزيز، الرياض 1417هـ، ص 13.

التاريخية، وهي: أن الملك عبدالعزيز ~ لم يكن يهدف من طباعة الكتب وتوزيعها الساحة في الداخل، بل كان يرمي إلى ما هو أبعد من ذلك؛ وهم المحتاجون للعلم والدعوة والبيان من المسلمين في خارج البلاد السعودية. حيث قام الملك عبدالعزيز ~ بالإضافة إلى جهوده في طباعة وتوزيع الكتب على المحتاجين من طلبة العلم وغيرهم في داخل البلاد السعودية؛ بإمداد كثير من طلبة العلم في الخارج بالعديد من الكتب التي يقوم على طباعتها وتوزيعها، كما يدل على ذلك ويشير إليه عدد من المصادر الوثائقية التي ستحاول هذه الدراسة الوقوف عند بعضها من خلال استعراض عدد من الشواهد التاريخية الوثائقية في الصفحات التالية عن جهود الملك عبدالعزيز في هذا الجانب داخل وخارج المملكة العربية السعودية.

ومن النماذج التاريخية الوثائقية عن الجهود المبكرة للملك عبدالعزيز في طباعة الكتب الشرعية ونشرها آنذاك ما ذكره العلامة الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع[1] في خطاب منه إلى

---

1 () هو العلامة الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن مانع، ولد في عنيزة عام 1298 هـ وتوفي والده فكفله عمه عبدالله وأحسن تعليمه وتربيته، حفظ القرآن عن ظهر قلب، ثم طلب العلم على علماء القصيم ثم ارتحل في طلب العلم إلى كل من العراق ومصر والشام والبحرين.

العلامة الشيخ سليمان بن سحمان[1]:

"والحمد لله الذي وفق إمام المسلمين لطبع الكتابين الجليلين المغني والشرح الكبير – أثابه الله على ذلك وجزاه خيراً وأيده ونصره – "[2].

حيث يأتي كتابا: المغني والشرح الكبير كأحد

وفي عام 1334 هـ طلبه حاكم قطر لتولي القضاء والتدريس في قطر، وفي عام 1358 هـ طلبه الملك عبدالعزيز ~ وكلفه بالتدريس في المسجد الحرام، ثم عينه رئيساً لهيئة التمييز ولهيئة الأمر بالمعروف ورئيساً ومشرفاً للوعظ والإرشاد في الحرمين، ثم عين مديراً عاماً للمعارف في آخر ذي الحجة من عام 1364 هـ، وظل كذلك إلى عام 1373 هـ حين تحولت الإدارة الى وزارة وعين وكيلاً فيها. وفي عام 1374 هـ طلبه حاكم قطـر الشـيخ =

=علي آل ثاني للعمل في قطر، حيث أنيط به مهمة الإشراف على التعليم وعُيِّن إماماً وخطيباً لجامع الدوحة. وفي قطر أشرف الشيخ محمد على طبع عدد من الكتب العلمية القيمة، وظل فيها معززاً مكرماً إلى أن وافاه الأجل ~ في بيروت وهو في رحلة علاجية في رجب من عام 1385 هـ فنقل جثمانه إلى الدوحة حيث ووري فيها، كما صلي عليه صلاة الغائب في الحرمين الشريفين. وقد خلف الشيخ محمد بن مانع عدداً من الآثار العلمية المنشورة وغير المنشورة، كما خلف مكتبة قيمة استطاعت مكتبة الملك فهد الوطنية في الرياض أن تحظى بها وخصصت لها قسماً، وتحوي المكتبة على كم جيد من الوثائق التاريخية التي تعتبر من المصادر التاريخية المهمة لتاريخ المملكة العربية السعودية. انظر: صالح بن سليمان العمري، التعليم في القصيم بين الماضي والحاضر، تحقيق ودراسة عمر بن صالح العمري، ط 1، الرياض 1418 هـ، ص 48، 49.

1 () هو العلامة الشيخ سليمان بن سحمان بن مصلح الخثعمي، ولد في أبها عام 1269هـ ونشأ وتعلم على يد

أبرز تلك الكتب القيمة من نماذج الكتب الشرعية التي طبعت على نفقة الملك عبدالعزيز في وقت مبكر وهو عام 1340 هـ، أي في الفترة ما قبل اكتمال الوحدة الوطنية، بل وفي غمرة وشدة الحروب العسكرية التي كان الملك يخوضها في ذلك الوقت لتحقيق تلك الوحدة. وانشغال الملك عبدالعزيز وتوجيهه الاهتمام بتلك الكتب ونشرها – رغم انشغاله بالساحة الحربية – يدل على سياسة التوازن التي سار عليها ~ لخوض معارك التحدي

والده، وحين انتقل والده إلى الرياض عام 1280هـ صحبه معه فتلقى العلوم على يد كبار العلماء فيها، ثم لازم الشيخ حمد بن عتيق في الافلاج بعد أن ارتحل والده إليها. وحين توفي والده عاد إلى الرياض، وصحب الإمام عبدالله بن فيصل كاتبا له، وانتقل معه إلى حائل عام 1305هـ وظل فيها - رغم عودة الإمام - إلى عام 1309هـ حين عاد إلى الرياض مرة أخرى. وقام خلال تلك الفترة على نسخ العديد من الكتب وكتابة الرسائل التي يذب فيها عن الدعوة السلفية والدولة السعودية وأهلها إلى أن توقف بعد تهديد عبدالعزيز بن متعب الرشيد له. وحين استرد الملك عبدالعزيز الرياض؛ استأنف نشاطه بحماس كبير جمع فيه بين التعليم والتأليف والوعظ والدفاع عن الحق وأهله، رغم أنه قد كف بصره واعتلت صحته، وظل على مواقفه الثابتة إلى أن توفي ~ عام 1349 هـ.

انظر: أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، قلائد الجمان في بيان سيرة آل سحمان، ط،1 مطابع نجد التجارية، الرياض 1408هـ، ص 16 – 33.

[2] () ارشيف الوثائق الوطنية، دارة الملك عبدالعزيز، الوثيقة رقم 256، من محمد بن مانع إلى الشيخ سليمان بن سحمان، في 14/9/1340هـ.

الحضاري جنباً إلى جنب مع معارك التحدي السياسي.

وفي العام نفسه طبع الملك عبدالعزيز في مطبعة المنار وعلى نفقته الخاصة كتاب "إرشاد الطالب إلى أهم المطالب" من تأليف الشيخ سليمان بن سحمان[1].

وفي عام 1342هـ أمر الملك عبدالعزيز ~ بطباعة كتاب مهم هو "روضة الناظر وجنة المناظر" في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لشيخ الإسلام ابن قدامة المقدسي. وكانت طباعة الكتاب قد تمت في المطبعة السلفية بمصر[2].

وفي العام نفسه طبع في مطبعة المنار بمصر وعلى نفقة الملك عبدالعزيز كتاب "مجموعة الحديث النجدية"، وهو كتاب ثمين يشتمل على مجموعة من المصنفات في عدد من العلوم الشرعية – مثل. علوم السنة، والعقيدة، والفقه، وكتاب: "الأربعون النووية وشرحها" للإمام النووي، وكتاب: "عمدة الأحكام"، للحافظ عبدالغني المقدسي، ومجموعة من الكتب هي: "أصول

---

1 () الملك عبدالعزيز ونشر الكتب، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 1417هـ.

2 () عبدالعزيز بن أحمد الرفاعي، عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب، ص 8.

الإيمان"، و"فضل الإسلام"، و "كتاب الكبائر"، و "نصيحة للمسلمين" وجميعها للشيخ محمد بن عبدالوهاب، وكتاب: "الرسالة السنية في الصلاة ومايلزمها" للإمام أحمد بن حنبل، وكتابي "الصلاة" و "الوابل الصيب من الكلم الطيب" لابن القيم. وقد أشرف على تصحيح تلك المجموعة من الكتب والتعليق عليها العلامة المصري محمد رشيد رضا[1].

وفي عام 1343هـ أمر الملك عبدالعزيز ~ بطباعة كتاب "تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة" للشيخ سليمان بن سحمان وذلك في مطبعة المنار في مصر[2].

وتوالت بعد ذلك طباعة الملك عبدالعزيز للكتب وتوزيعها ونشرها على نفقته الخاصـة، ففي عام 1346هـ أمر ~ بطباعة عدد من المؤلفات الدينية القيمة في مطبعة المنار بمصر، ومنها: كتاب "مجموعة التوحيد النجدية" ويتضمن الكتاب مجموعة من الرسائل العلمية المتعلقة بالعقيدة لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، مثل: "كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، وكتاب "كشف الشبهات" وثلاث عشرة رسالة أخرى

---

1 () عبدالعزيز الرفاعي، عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب، ص 16.

2 () المصدر السابق، ص 3.

للشيخ محمد بن عبدالوهاب، ورسائل أخرى لبعض العلماء النجديين من أمثال الشيخ عبدالرحمن بن حسن، والشيخ سليمان بن عبدالوهاب، والشيخ عبدالله أبا بطين. وقد طبعت المجموعة كذلك بإشراف ومتابعة من قبل علامة مصر الشيخ محمد رشيد رضا[1].

وفي العام نفسه طبع كتاب "مجموعة رسائل وفتاوى في مسائل مهمة لعلماء نجد الأعلام" والكتاب يتضمن خمس رسائل في أمور العقيدة والفقه لعدد من علماء الدعوة هم: الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ، والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، والشيخ سليمان بن سحمان. وكتاب "النفحة القدسية والتحفة الأنسية" من تأليف العلامة الشيخ أحمد بن عبدالقادر الحفظي، ويحوي الكتاب "على منظومة شعرية للمؤلف تحث على الالتزام بأداء شعائر الله – تعالى – وقيام الليل"[2].

ومع توسع البلاد وازدياد حاجة العباد إلى العلم والتفقه في أمور الدين وغيرها من أمور الدنيا كان الملك عبدالعزيز ~ يواصل العمل الخيري في هذا

---

1 () عبدالعزيز الرفاعي، عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب، ص 14، 15.

2 () فهد السماري، مكتبة الملك عبدالعزيز، ص 26.

الجانب؛ وهو طباعة الكتب وتوزيعها على نفقته الخاصة مما لايتسع المقام للدخول في تفصيلاته وبياناته.

ومن نماذج ذلك ماجرى في عام 1347هـ من طباعة تفسيري الحافظ ابن كثير والبغوي في كتاب واحد وطبعة واحدة، ويقول المؤرخ إبراهيم ابن عبيد عن تلك الطبعة:

"وقد جعل الأول في عالي الصحيفة والثاني بأسفلها والطبعة حسنة جميلة جداً إذ لم يطبع التفسيران إلى الآن كمثل تلك الطبعة مفصولاً بينهما بجدول فجاء على أحسن وضع وبلغا تسعة مجلدات كبار، طبعا بمطبعة المنار بنفقة الملك الصالح الموفق (صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن ابن سعود) أثابه الله تعالى الجنة"[1].

وقد ورد في جريدة أم القرى الصادرة في شعبان من عام 1347 هـ بيان بجهود جلالة الملك عبدالعزيز في طبع الكتب ونشرها على نفقته الخاصة مع الإشارة إلى بعض الكتب التي طبعت في تلك الفترة على نفقة الملك عبدالعزيز والتي وصلت إلى مايزيد على مائة ألف نسخة، كما ورد في الجريدة نفسها القول:

"... والمطابع لاتزال هنا وهناك تشتغل بطبع

[1] () تذكرة أولى النهى والعرفان، ج 3، ص 212، 213.

غيرها... ولايدخل في ذلك الكتب المشتراة من طابعيها أو مؤلفيها، والمساعدات المادية التي يتناولها الكتاب والمؤلفون تشجيعاً للعلم، ولا نغالي إذا قلنا إنه قلما يصل البريد إلى العقير مرفأ نجد في الخليج، أو جدة مرفأ الحجاز في بحر القلزم إلا وكان يحمل بين مشحوناته طروداً من الكتب المطبوعة الواردة باسم ديوان جلالة الملك الخاص لتوزيعها مجاناً ابتغاء مرضاة الله، وحباً بنشر العلم والثقافة. والملك بانتهاجه هذا المنهج اقتدى بالسلف الصالح، فسلك أقوم خطة، وأنجح طريقة في محاربة الجهل والأمية، مازالت بعض الشعوب تنفق مئات الألوف من الجنيهات في سبيلها، وقلما وصلت إلى الغاية المطلوبة بهذه السرعة التي شاهدنا أثرها في جزيرة العرب"[1].

وفي الوقت الذي كان الملك عبدالعزيز يقوم فيه بطباعة الكتب في المطابع خارج البلاد؛ فإنه عمل جاهداً على تطوير إمكانات الطباعة في داخل المملكة العربية السعودية لتؤدي الدور المطلوب منها في عجلة التقدم الحضاري للمملكة العربية السعودية.

وكان من أبرز الخطوات التي تمت في هذا المجال تطوير وتحسين بعض المطابع الأهلية ودمجها في مطبعة واحدة سميت "مطبعة أم

1 () جريدة أم القرى، شعبان 1347هـ.

القرى" بمكة المكرمة، وكانت الثمرة طيبة حين أسهمت هذه المطبعة وغيرها من المطابع الأخرى، في دفع عجلة البناء الحضاري وذلك بإخراج العديد من المؤلفات الشرعية المفيدة، التي تحقق رغبات الملك عبدالعزيز في نشر الكتب وطباعتها على نفقته الخاصة حيث كان كتاب "مجموعة التوحيد" لشيخ الإسلام ابن تيمية وللشيخ محمد بن عبدالوهاب من أوائل المطبوعات التي طبعت فيها على نفقة الملك عبدالعزيز، وذلك في عام 1343هـ، كما طبع في المطابع نفسها وعلى نفقة الملك عبدالعزيز كتاب: "جامع المسالك في أحكام المناسك" للشيخ عبدالله بن بليهد[1].

وهكذا سارت المملكة العربية السعودية برعاية الملك عبدالعزيز في طباعة الكتب العلمية المفيدة ونشرها، وكان الكثير منها يطبع ويوزع مجاناً على نفقة جلالته الملك عبدالعزيـز، بـل إن بعضهـا كان ينـص على وقفيتـه على غلاف الكتاب بعبارات صريحة مثل كتابة "وقف لله تعالى" أو عبارة "وقف لوجه الله تعالى" أو عبارات "أمر بطبعه على نفقته وجعله وقفاً لله تعالى جلالة الملك عبدالعزيز آل

---

1 () يمكن الاطلاع على المزيد مع بيان ببعض الكتب المطبوعة على نفقة الملك عبدالعزيز في مطابع أم القرى وغيرها في: فهد السماري، مكتبة الملك عبدالعزيز، ص 40 - 57.

سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها" وعبارة " طُبِعَ بنفقة جلالة السلطان عبدالعزيز الفيصل آل سعود إمام نجد وملحقاتها أثابه الله تعالى" وعبارات "أمر بطبعه الإمام القائم على حدود الشريعة محيي آثار السلف السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود" وعبارات "من مطبوعات صاحب الجلالة السعودية، ومحيي السنة المحمدية الإمام عبدالعزيز آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها" وعبارات "طبع بأمر الملك المعظم الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود" وعبارات " وقد تفضل الإمام المعظم – حفظه الله – عبدالعزيز بن عبدالرحمن
آل سعود بالأمر بطبع هذه المناسك وتوزيعها على الحجاج تحصيلاً للفائدة، وليتقيدوا بما فيها ولا يزيدوا عليها ما لم يشرع ولم يثبت عن السلف الصالح – وفقه الله تعالى لكل خير وتقبل منه وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيراً – "[1].

وأخيرا سنختم الحديث عن هذا الجانب المهم من أعمال الملك عبدالعزيز وجهوده في طباعة

---

1 () للاطلاع على نماذج من عناوين وأغلفة الكتب المطبوعة وصيغ الوقفيات عليها انظر: الدراسة الخاصة بذلك، والتي أعدها الدكتور فهد بن عبدالله السماري بعنوان: الملك عبدالعزيز ووقف الكتب، من بحوث ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، محرم 1420هـ، ص 37.

الكتب وتوزيعها على طلبة العلم بالوثيقة التاريخية التالية التي تجمع في طياتها عدداً من المضامين المهمة، فهي من جانب تدل على طباعة الملك عبدالعزيز للكتب وتوزيعها على طلبة العلم وعنايته بذلك، ومن جانب آخر تدل على تواصل الملك عبدالعزيز بالعلماء ورعايته لهم وتحسس أحوالهم.

والوثيقة عبارة عن خطاب شخصي من الملك عبدالعزيز بعث به ~ في عام 1350هـ، إلى الشيخ العلامة عثمان بن بشر[1] ~ رداً على رسالة شخصية وصلته من الشيخ.

وفي هذا الخطاب لبى الملك عبدالعزيز ما تقدم به إليه الشيخ ابن بشر من طلب لبعض الكتب التي كان الشيخ يرغب في اقتنائها من مجموعة الكتب التي كان الملك عبدالعزيز، ~، يقوم على توزيعها على نفقته الخاصة، وزاد الملك عبدالعزيز

---

1 () هو الشيخ عثمان بن أحمد ابن المؤرخ النجدي المعروف عثمان بن بشر. ولد في الأسياح في القصيم عام 1294هـ حيث كان والده إماماً ومرشداً وتعلم العلوم الأولية على يديه، ثم ارتحل في طلب العلم في القصيم والرياض وحائل وأخذ عن كبار العلماء فيها. شغل منصب القضاء في الأسياح، والجفر، وجمع إلى ذلك قرض الشعر حيث اشتهر بالرثاء، كما مدح الملك عبدالعزيز بعد دخوله حائل. واستمر في القضاء إلى وفاته ~ عام 1367هـ.
انظر: إبراهيم بن عبيد، تذكرة أولى النهى، ج،4 ص 274 – 276.

على ذلك – جرياً على عادته في الأعطيات – أن أرفق مع الكتب مبلغاً مالياً وذلك علاوة على القاعدة الدورية التي كانت مخصصة منه للشيخ ~.
وعن كل ذلك يقول الملك عبدالعزيز في رسالته تلك إلى الشيخ ابن بشر:

"من طرف الكتب فهذا يصلك مع حلو بن نهير نسخة من تفسير ابن كثير من الخامسة وما فوقه، ونسخة من المغني من الرابع ومافوقه، والجلد الأول من مجموع الرسائل، ونسخة من الصواعق، ونسخة من شرح الطحاوية، ونسخة من كتاب السنة ومائة ريال، الجميع – إن شاء الله – تقبضونه، كذلك يصلكم من طيه عادتكم مع العمال، هذا ما لزم تعريفه"[1].

[1] () من وثائق الملك عبدالعزيز، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، إلى الشيخ عثمان بن بشر، في 22/11/1350 هـ، ص 265.

طباعة الكتب وتوزيعها خارج البلاد:

لم تكن جهود الملك عبدالعزيز في مجال طباعة الكتب وتوزيعها على المحتاجين من طلبة العلم وغيرهم قاصرة على ماكان ~ يقدمه داخل المملكة العربية السعودية، بل إن الدلائل والشواهد التاريخية العديدة تشير إلى أن المحتاجين من طلبة العلم والعلماء والدعاة خارج البلاد كان لهم نصيب وحظ وافر من تلك الأعمال الخيرية التي اشتهر بها الملك عبدالعزيز. حيث كان أولئك يحظون بالرعاية التامة من قبل الملك عبدالعزيز في هذا الجانب، فقد أمر ~ وخلال مراحل حياته المختلفة، بطباعة العديد من الكتب وتوزيع نسخها كاملة خارج المملكة العربية السعودية، وكان الهدف من ذلك كله الدعوة إلى الله وتشجيع الناس على طلب العلم، وبيان حقائق الدين الإسلامي وفق الكتاب والسنة النبوية، ومنهج السلف الصالح من أئمة المسلمين وأعلامهم.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن الملك عبدالعزيز ~ لم يكن ليكتفي بطباعة وتوزيع الكتب خارج المملكة العربية السعودية باللغة العربية فحسب، بل قام – وهو المؤمن تماماً بالنظرة الشمولية والعالمية للإسلام والمسلمين – على

طباعة عدد من الكتب بلغات أخرى غير العربية مثل الجاوية والهندية وغيرها، وكان الهدف من ذلك: " تعميم نشر الدعوة في الأقطار الإسلامية"[1].

وحيث قد ورد سابقاً في هذه الدراسة بيان ببعض الكتب التي قام الملك عبدالعزيز ~ بطباعتها وتوزيعها على طلبة العلم في الداخل وفي الخارج، فإن المقام قـد لايتسع هنا لإيراد المزيد من تلك النماذج، وسنكتفي هنا بإيراد نموذج وثقائي واحد – ولكنه مهم – ليدل على قيام الملك عبدالعزيز بطباعة وتوزيع الكتب خارج البلاد منذ وقت مبكر، هذا النموذج عبارة عن رسالة موجهة من الشيخ العلامة محمد بن مانع إلى الشيخ العلامة سليمان بن سحمان، وهما من كبار العلماء في ذلك العصر كتبت في شهر شوال من عام 1344هـ، وجاء فيها:

"... ومن قبل الهدية السنية بلغني أنها نفدت وفرقت في مصر ولم يصل إلينا منها شيء، فرجائي من جنابكم إن زاد عندكم نسخة أن تتفضلوا بها على أخيكم أحسن الله جزاءكم..." [2].

والكتاب الذي يتحدث عنه الشيخ محمد بن مانع

---

1 () عبدالعزيز الرفاعي، عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب، ص 18.

2 () إرشيف الوثائق الوطنية، دارة الملك عبدالعزيز، الوثيقة رقم 257، من محمد بن مانع إلى الشيخ سليمان بن سحمان، في 1/10/1344هـ.

~ في خطابه هو كتاب: "الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية" للشيخ سليمان بن سحمان ~. ويشتمل الكتاب على رد على افتراءات لعبدالقادر الاسكندراني تجاه الدعوة الإصلاحية السلفية ضمنها كتابا سماه: "النفحة الزكية في الرد على شُبَه الفرقة الوهابية".

وقد ضَمَّن الشيخ سليمان بن سحمان كتابه خمس رسائل من كل من: الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، والشيخ محمد بن عبدالوهاب، والشيخ حمد بن ناصر بن معمر، والشيخ محمد بن عبداللطيف، وهم من علماء عصرهم، وكان الهدف من ذلك "إيضاح حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب"[1].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الطبعة التي تحدث عنها الشيخ ابن مانع في خطابه لم تكن هي الطبعة الأولى من الكتاب، بل كانت هي الطبعة الثانية منه، حيث كان الملك عبدالعزيز ~ قد طبع الكتاب طبعة أولى قبل تلك الطبعة في مطابع المنار في مصر، وعلى نفقته الخاصة أيضاً، وذلك في عام 1342هـ.

كما تجدر الإشارة أيضاً، إلى أن ذلك الكتاب كان مصحوباً بكتب أخرى كثيرة كان الملك عبدالعزيز يأمر بطباعتها وتوزيعها خارج المملكة العربية

---

1 () فهد السماري، مكتبة الملك عبدالعزيز، ص 26.

السعودية للدفاع عن الحق وأهله، مثل: الدفاع عن الدعوة الإصلاحية وأهلها، حيث كان الملك عبدالعزيز ~ مثلا قد أمر في عام 1344هـ بطباعة كتاب للشيخ سليمان بن سحمان في مطبعة المنار بمصر بعنوان: "الضياء الشارق في رد شبهات المأزق المارق" "يرد فيه ~على رسالة مخالفة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب من تأليف جميل أفندي صدقي الزهاوي، وعنوانها "الفجر الصادق" ويتسم رد الشيخ ابن سحمان بالتفصيل، حيث يفند جميع ما ورد بالرسالة المذكورة بالحجة والدليل والمنطق"[1].

وكان الملك عبدالعزيز ~ قد أمر قبل ذلك وفي عام 1343هـ، بطباعة الطبعة الأولى من كتاب آخر للشيخ سليمان بن سحمان ~ وفي المطابع نفسها. والكتاب المذكور ظهر بعنوان: "تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمن". وفي هذا الكتاب رد الشيخ سليمان بن سحمان "على منظومة نسبت إلى الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني عن الشيخ محمد ابن عبدالوهاب ويتناول نشأة الشيخ وحال بلاد نجد ومكة والمدينة ومصر والشام والعراق قبل دعوة الشيخ، وترجمة الشيخ ابن تيمية" [2].

---

1 () المرجع السابق، ص 28.

2 () المرجع السابق، ص 26.

خاتمة الدراسة

وهكذا – ومن خلال بعض الشواهد والنماذج التاريخية التي وردت في ثنايا هذه الدراسة عن موضوعات عناية الملك عبدالعزيز بالحرمين الشريفين خاصة وببيوت الله عامة، وما يتصل بذلك من أعمال الخير المشابهة لها، ومن خلال ما تم استعراضه من دراسات على بواكير الطباعة والنشر داخل وخارج المملكة العربية السعودية، وبالذات من خلال استعراض بعض ما قام الملك عبدالعزيز بنشره من كتب ورسائل في وقت مبكر وحرج من تاريخ المملكة العربية السعودية، يمكن للباحث القول إن جهود الملك عبدالعزيز كانت جهود مميزة في هذه المجالات تلخصت في حقيقة هي رعايته الواضحة للمساجد وملحقاتها منذ وقت مبكر من حياته، كما استمرت هذه السمة تلازمه طوال مراحل حياته. أما عن الحرمين الشريفين، فقد اتضح من خلال الدراسة عناية الملك عبدالعزيز بهما وبمجرد انضمام الحجاز إلى دولته الفتية، و قد تواصلت تلك العناية وازدادت يوماً بعد يوم مع استقرار الأوضاع، وتزايد موارد الدولة؛ حتى أضحت التوسعات السعودية للحرمين الشريفين مضرب الأمثال في ذلك.

وكذلك كان الحال نفسه مع موضوع تشجيع

الملك عبدالعزيز على نشر المؤلفات العلمية النافعة ووقفها، وعلى القيام بطباعة الكثير منها وتوزيعها على نفقته الخاصة داخل البلاد وخارجها، مما كان له أكبر الأثر في نشر تعاليم الدين الإسلامي الصحيح: الهدف العزيز الذي كان الملك عبدالعزيز ينشد تحقيقه منذ أن انطلق في مسيرة البناء الحضاري للمملكة العربية السعودية، تلك الجهود التي آتت ثمارها في النهاية يانعة من خلال ما حظيت به هذه البلاد من سمعة عالمية طيبة، ومن خلال ما تأهل في هذه من الكوكبة المضيئة من العلماء الأفاضل في مختلف التخصصات العلمية وبالذات الشرعية منها، والذين أصبحوا – بفضل الله ومنه – وبكل فخر – مرجعاً للمسلمين في مختلف أنحاء العالم.